عِبْرَةٌ لَنْ أَنْسَاهَا

تأليف

أحمد محمّد علي صوّان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عِبْرَةٌ لَنْ أَنْسَاهَا

عِبْرَةٌ لَنْ أَنْسَاها!

سارَ همّامٌ ومعاذٌ وصالحٌ في فِناء المدرسة، يتحدّثونَ ويلعبون، وكان مازنٌ يسيرُ خلفَهم، يراقبُ لَعِبَهم، ولا يعجبُهُ اجتماعُهم.

رُنَّ الجرسُ مُعلنًا انتهاءَ الفُسحةِ الأولى، وانصرفَ كلُّ طالبٍ إِلى فصلِهِ...

لَحِقَ مازنٌ صالحًا، وهَمَسَ في أُذُنِهِ:

- لقدْ خَدَعَكَ همّام!

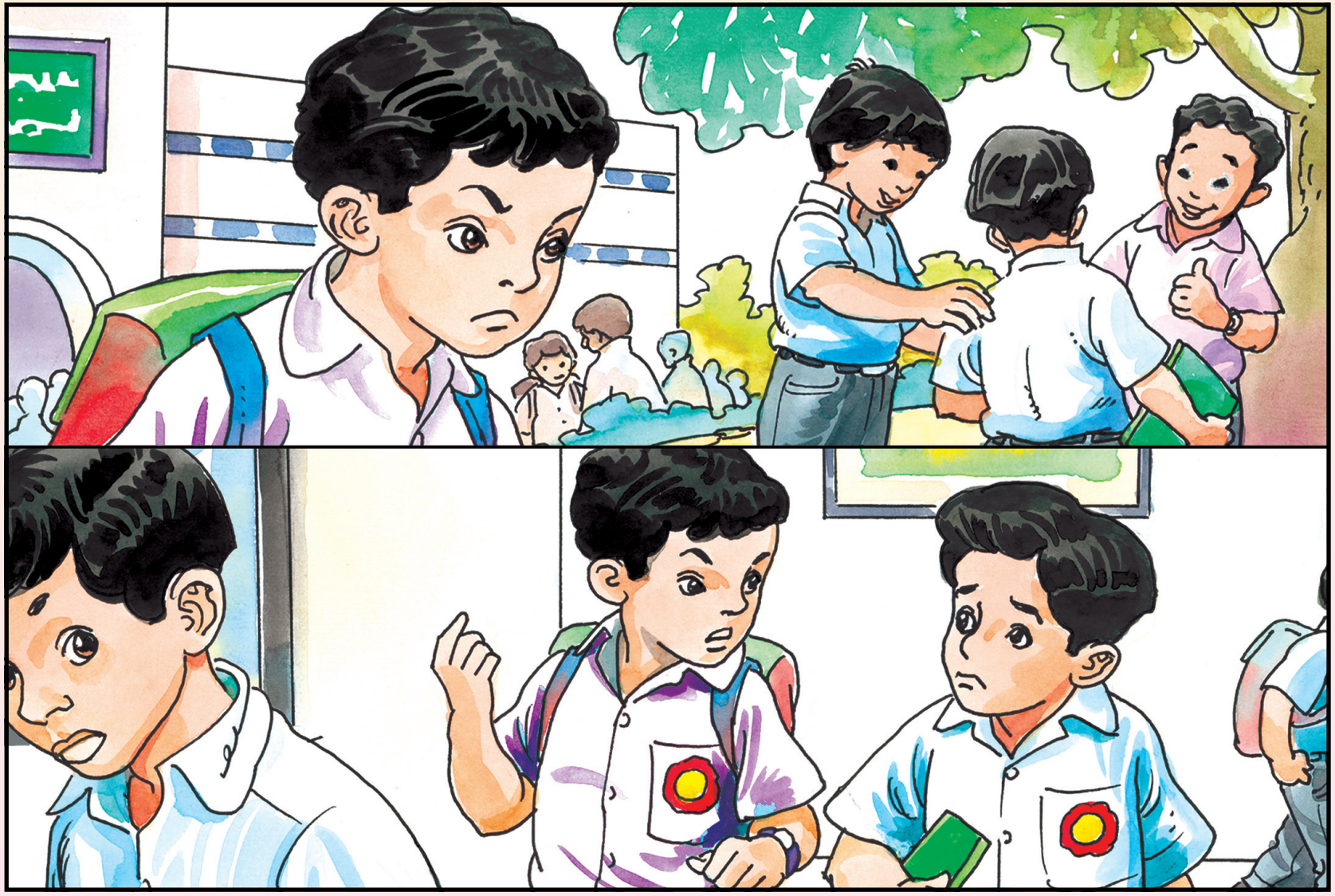

صالح :

- خَدَعَني ! ؟ كيفَ !

مازن : قال لي إِنّهُ يمشي معك لأنَّكَ تشتري له الحلوى، وتُهدي إِليه أشياءَ جميلةً.

صالح : حقًّا ؟ وماذا قال أيضًا ؟

مازن : فيما بعدُ، فيما بعدُ سَأُخْبِرُكَ، إِلى اللقاء يا صديقي !

كانَ مازنٌ في فصلِ معاذٍ، وكان قد حدَّث معاذًا حديثًا يشبهُ حديثَهُ مع صالحٍ...

فكرَ صالحٌ بما قالَهُ مازنٌ.. وفكّرَ معاذٌ بما قاله مازنٌ أيضًا.. وأَثَّرَ فيهما هذا الكلامُ..

وفي الفسحةِ الثانيةِ مشى صالحٌ ومعاذٌ بَعيْدَيْنِ عن همّام، ولم يلعبا معه..

وبعدَ أيامٍ دخلَ مازنٌ بينَ الصديقينِ صالحٍ ومعاذٍ، وأوقعَ بينَهما بكلام يُشبهُ ما قالَه لهما عن همّام.

كانَ الثلاثةُ مَضْرِبَ المثلَ في الوِفاقِ، يداً واحدةً، متعاونين في اللَّعبِ والدراسةِ وفي كلِّ شيءٍ، والآن تفرَّقوا، تفرَّقت قلوبُهم. وليتَ الأمرَ وقفَ عندَ التّفرُّقِ والتباعُدِ، بل تخاصموا وتشاجروا، حتَّى إنَّهم تضاربوا في إِحدى الفسح!!

لم يستطعْ مازنٌ أنْ يَفْصِلَ بين المتشاجِرين، ولم يتصوَّرْ أنَّ ما فعله سيصلُ إِلى هذهِ الدرجةِ. فقال في نفسه: إِلى متى سَأُعاني من لساني؟!

أسرعَ أيمنُ - الطالبُ المؤدَّبُ - لحل المشكلة، فدخل بين المتصارِعين المتضارِبين؛

فكّ الأيدي، وباعدَ بين الرؤوسِ المتناطِحَةِ، وهَدَّأَ النفوسَ بكلمةٍ طيبةٍ، وسَمِعَ مِنْ كلِّ واحدٍ سببَ الخصامِ، وعرفَ السببَ!

ابتعدَ مازنٌ في هذهِ الأثناءِ عن الساحةِ، وهو خائفٌ لا يدري أين يتجهُ، وماذا يفعل؟

قال صالح: ما أغباني عندما أَصْغَيْتُ إِلى مازن! لنْ أتسرَّعَ في الأحكامِ مستقبلاً إِن شاء الله، فهذا درسٌ لن أنساه!

وقال همّام: أنا آسِفٌ يا إِخوتي، وأعتذرُ إِليكم. ثم قال بصوتٍ خافِتٍ:

- سترى يا مازنُ عاقبةَ فِعْلِكَ!

قال أيمن: ماذا تقولُ يا همّام؟

همّام: سببُ المشكلةِ كلِّها مازن، وسيرى عقابَهُ!

أيمن: لا يا همّام! فعودتُكم إِلى أُلفتِكم ومحبتِكم عقوبةٌ كبيرةٌ له، ولا تنسَوا أنه يعيشُ وحدَهُ، ويشعُرُ أنَّ على الآخرين أنْ يهتمّوا به، لذا علينا أنْ نساعِدَه، ونُصْلِحَ خَطَأَهُ بالحِكمةِ.

قال معاذ: أنا سامحتُهُ!

قال صالح: وأنا أيضًا.

ونظر إِلى همّام وقال: نعم، والمسامحُ كريمٌ.

قال همّام: بَقِيتُ أنا؟! وأنا سامَحْتُهُ أيضًا، بل سأساعِدُهُ وسنلعَبُ معه...

في هذه الأثناءِ رُنَّ الجرسُ، فقال همّام:

- نتابعُ غداً إِن شاء الله.

ومضى الفتيانُ بِهِمَّة إِلى فصولِهم ضحكين مسرورين...

* * *